رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة المعارج | من الأية 8 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال ولا يسأل حميم حميما. يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه. وصاحبته واخيه. وفصيلته التي تؤويه. ومن في الارض جميعا ثم ينجيه - 00:00:00

تدعو من ادبر فتولى وجمع فاوعى. هذه الايات الكريمة من سورة المعارك جاءت بعد قوله جل وعلا فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن - 00:00:40

ولا يسأل حميم حميما. يبصرونهم يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم اصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يرون الوعيد او اليوم الاخر او العذاب - 00:01:24

سعيدا اي مستحيل او لن يقع يوم القيامة اولا يقع البعث انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل يقع ذلك او يكون يوم تكون السماء كالمهل كالمهل الرصاص المذاب - 00:01:52

اوكد ردي الزيت او كالفضة المذابة يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن تكون الجبال هذه الصلبة القوية كالعهن كالصوف المنفوش كالصوف المنفوش الى الاحمر او المصبوغ وذلك ان الصوف خفيف - 00:02:23

واذا كان منفوشا فهو اخف فهو يرى في الجو الجبال هذه تتطاير وتكون كالصوف المنفوش وذلك ان الله جل وعلا يبسط الارض لحشر الناس يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما - 00:03:00

اه يبصرونهم الحميم القريب والعزيز على المرء لا يسأل حميم حميما عن نفسه ما احد يقول لاحد كيف انت او كيف حالك او ما مصيرك او ماذا صرت؟ لا كل واحد مشغول بنفسه - 00:03:33

قد يقول قائل انه لا يراه ولا يجده او لا يعرفه او لا يبصره قال الله جل وعلا يبصرونهم بين يديه يرى اباه يرى امه يرى قريبه يرى زوجته ولا احد يسأل احد - 00:04:03

لان كل انسان مشغول بنفسه كما قال الله جل وعلا يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ولا يسأل حميم حميما قال بعض المفسرين - 00:04:27

ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم ما يحتاج ان يسأل عن حاله يراه وجهه مسرور أبيض يوم تبيض وجوه او يراه مكفهر اسود مظلم يعني ابصاره اياه كاف عن السؤال ما يحتاج الى سؤال - 00:04:56

ولا يسأل حميم حميما ما يسأله لانه يرى ويعرف حاله بنظره الى وجهه. ببصره ورؤيته اليه يعرف حاله. ما يحتاج الى سؤال وفيها قراءتان قراءة الجمهور المبني للمعلوم ولا يسأل حميم هو الفاعل - 00:05:24

حميمة هو المفعول والقراءة اخرى المبني للمجهول ولا يسأل حميم ولا يسأل حميم حميما. يعني لا يسأل القريب عن قريبه. على معنى قوله جل وعلا ولا تزر وازرة وزر اخرى - 00:05:52

ما يسأل الوالد عن عمل ولده ولا يسأل الولد عن عمل والده كل مسؤول عن نفسه ولا يسأل حميم نايف فاعل ما يسأل واحد عن الاخر ولا يعاقب ولا يعاتب احد عن اخر - 00:06:18

هذا قول لبعض المفسرين قالوا والقول الاول اقرب. لان المقام مقام تهويل وتخويف وبيان شدة اهوال يوم القيامة. والمعنى الاول

اليق بهذا والله اعلم يبصرون هم يعني يرى بعضهم بعضا - 00:06:41
ويعرف بعضهم بعضا في يوم القيامة كل يعرف صاحبة يعني انه ما يقال من كثرة الناس مثلا متى يجد المرء والده متى يجد متى يجد ابنه لا عن ابصار تختلف عن ابصار الدنيا - 00:07:09
فمن اراد شخصا ما ابصره ما يقال ان انه بعيد عنه او محتجب عنه بكذا او نحو ذلك لا يبصر الاقرباء اقرباءهم ويبصر الشخص كل من بين يديه كل من في الموقف والله اعلم - 00:07:41
يراهم يعني ان الرؤية لمن اراد ان يراه متيسرة وسهلة مدركة يبصرونهم يود المجرم يود بمعنى يتمنى ويحب يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه الذي يود هو المجرم - 00:08:04
واما التقي الصالح فهم يوضع لهم مائدة في عرصات القيامة. ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية والناس يحشرون على بقدر اعمالهم منهم من يحشر يأتي على خيل ومنهم من يأتي على ابل - 00:08:34
ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا الذي يود ويتمنى الافتداء هو المجرم الشقي الفاجر هو الذي يتولى يتمنى لو ان اعز الناس اليه صار فداء له من عذاب ذلك اليوم - 00:08:58
وفي قوله جل وعلا يبصرون هم ولا يسأل حميم حميما قد يقول قائل لا يسأل حميم حميمة اثنان فقط وقال في الاية بعدها يبصرونهم يبصرون وهم مجموع جمع الظميرين يقصرون هم الواو الفاعل والظمير الهاء المفعول به - 00:09:23
جاءت مجموعة والاول اثنان حميم وحميم قيل المراد العموم يعني جميع من كان حميما لحميمه يعني كلهم كثر ليسوا اثنين فقط لا يقال يبصرانهما وانما يبصرون هم يعني المجموع الكلي يرى بعضهم بعضا - 00:09:58
يود المجرم الذي هو الكافر والفاجر لو يفتدي يتمنى ان يدفع الفدا من هو اعز الناس اليه في الدنيا يدفعه فداء له الذي كان يحامي عليه ويغليه ويحبه يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ - 00:10:27
او من يوم من يومئذ بفتح الميم وكسرها يومئذ ويومئذ قراءتان سبعيتان يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ. بالاضافة عذاب يومي ويصح التنوين قراءة اخرى من عذاب يومئذ بدون اضافة مع التنوين - 00:10:55
ببنيه الذين هم اعز الناس اليه وصاحبته التي هي زوجته واخيه من النسب وفصيلته قرابته قبيلته او فخذه وفصيلته التي تؤويه. يعني يأوي اليها وينتسب اليها ويفتخر بها ومن في الارض لو انهم له وتمكن من ذلك لافتدى بكل ما في الارض من جن وانس وغيرهم - 00:11:26
ومن في الارض جميعا من الثقلين الجن والانس ثم ينجيه يعني تحصل له النجاة لو يفتدي لو يحصل له ان يفتدي بهؤلاء كلهم لاجل ان ينجوا من عذاب الله ولا - 00:12:05
له منه ولا محيض ثم قال جل وعلا كلا لا يقع ذلك اولا لا يتمكن من الافتداء ولو تمكن من الافتداء ولو ملك ولو اعطى كل ما في الارض ما قبل منه ما نفعه - 00:12:20
يقول تعالى العذاب واقع بالكافرين. يوم تكون السماء كالمهل قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعطاء وسعيد ابن جبير وعكرمة والسدي وغير واحد رحمهم الله الزيت وتكون الجبال كلعهن اي كالسوق المنفوش. قاله مجاهد وقتى - 00:12:40
والسدي رحمهم الله وهذه قالوا لا يكون للصوف لا يقال للصوف عهن الا اذا كان مصبوغا يعني مغير لو والله جل وعلا بين حال الجبال بانها جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب - 00:13:11
صوت نعم وهذه الاية كقوله تعالى وتكون الجبال المنفوش وقوله وقوله تعالى ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم لا يسأل القريب قريبه عن حاله وهو يراه في اسوأ الاحوال فتشغله نفسه عن غيره. قال - 00:13:31
وفي عن ابن عباس يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ثم يفر بعضهم من بعض بعد ذلك يقول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. يعني كل واحد مشتغل بنفسه. وكما تقدم - 00:14:01
طوال يوم القيامة متفاوتة. تفاوت عظيم في موقف ما احد يسأل احد. وفي موقف يتساءلون ويتناقشون ويتذاكرون وهكذا. نعم.

وهذه الاية الكريمة كقوله قال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو - 00:14:21
عن والده شيئا. يعني ما احد يتحمل عن الاخر اي شيء. يتمنى كل واحد منهم ان يكون له حق الاخر ليقتص منه وليأخذ منه. وكقوله تعالى وان تدعوا مثقلة الى حملها - 00:14:51
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى. وفي قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. يعني لا يسأل احد احد عن احد ولا يلتجئ - 00:15:11
احد لاحد من اجل قرابة او نسب او نحو ذلك. فلا انساب بينهم كل مشغول. نعم وقوله تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا. اي لا يقبل منه فداء - 00:15:31
لو جاء باهل الارض وباعز ما يجده من المال. كلا كلمة ردع يعني لا يكون هذا ابدا لا اولا ما يمكن له ان يفتدي ولو افتدى وتمكن من ذلك ما قبل منه. كلا - 00:16:01
لا يكون هذا انها اي النار الموعود بها المجرم كلا انها لظى يعني يأكل بعضها بعضا من شدتها وحرارتها وهولها. كلا انها نزاعة للشواء. كلا انها لظى. يعني من تتلظى شدة نزاعة للشوى يعني تنزع الشوى والشوى ما هي قيل - 00:16:21
هي جلدة الرأس. وقيل الشوى الاعظى. الاعظاء والمفاصل التي ليست مقاتل. يعني ما تنزع الراس من الجسد فيموت لا. وانما تنزع اطراف اليدين والرجلين ولا موت وهو يتمنى الموت ولا يحصل له - 00:17:01
نزاعة للشوى وقيل المراد بالشوى البشرة. واللحم الذي تحت الجلدة. وتبقي العظام يحرقها النار تدعو من ادبر وتولى تنادي بلسان يسمع او بلسان حالها ادعو من ادبر وتولى يعني تناديهم تأهى هلموا الي - 00:17:30
معاليكم الي فتعالوا فاذا لم يأتوا وورد في الحديث انها تلتقطهم كما يلتقط الطير الحبة يعني تأخذ اصحابها واحد واحد تعرفهم وتلتقطهم بلسانها تدعو من ادبر وتولى ادبر عن الحق واعرض عنه في الدنيا وتولى - 00:18:00
معرضا مقبلا على ما يريد وجمع فاوعى. جمع المال واقفل عليه يعني انه كناية عن انه يدخل ويخرج اذا ادخل شيء اقفل عليه فلا يخرج يعني يأخذ ولا يعطي لا يؤدي حق الله جل وعلا في هذا المال - 00:18:30
الذي اوجب الله عليه من زكاة ونفقة وصلة لا ما يدفع شيء ولهذا روي عن بعض السلف رحمة الله عليهم انه كان يكره ان يغلق ان الكيس ونحوه يقول ان الله ذم من اوعى من اغلق الكيس ونحوه - 00:18:59
من ادبر وتولى وجمع فاوعى يعني جمع المال واكثر من الجمع واقفل عليه الاقفال او ربطه بالاربطة التي لا يمكن ان يخرج منه شيء فهو يدخل ولا يخرج ويكون ماله هذا وبالا عليه يوم القيامة. يجمعه ولا ينتفع به والعياذ بالله - 00:19:24
نعم كلم كلا اي لا يقبل منه فداء ولو جاء باهل الارض وباعز ما يجده من المال ولو بملئ الارض ذهبا. او من ولده الذي كان في الدنيا حشاشة كبده - 00:19:52
يود يوم القيامة اذا رأى الاهوال ان يفتدي من عذاب الله به ولا يقبل منه. قال مجاهد والسدي فصيلته قبيلته وعشيرته. وقال عكرمة فخذه الذي هو منهم. وقال اشهب عليك فصيلته امه وقوله تعالى انها يصف النار وشدة حرها نزاعة للشر - 00:20:14
قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد رحمه الله جلدة الرأس وقال العوفي عن ابن عباس نزاعة الجلود والهام. وقال مجاهد ما دون العظم من اللحم. وقال سعيد بن جبير للعصب والعقل - 00:20:44
وقال ابو صالح نزاعة للشوى يعني اطراف اليدين والرجلين وقال ايضا نزاعة لحم الساقين. وقال الحسن البصري وثابت البناني رحمهما الله نزاعة للشوى اي وجهه يعني تتخير مكارم الوجه الوجه ومحاسنه - 00:21:04
تحرقها بالنار والعياذ بالله. وقال الضحاك تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيء وقوله تعالى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى. اي تدعو النار اليها ابناءها الذين خلقهم الله لها وقدر لهم انهم في الدار الدنيا يعملون عملها. فتدعوهم يوم القيامة - 00:21:34
ثم تلتقطهم من بين اهل المحشر. تنادي تقول تعال يا مشرك تعال يا منافق. بصوت يعرف ويسمع. نعم. ثم تلتقطهم من بين اهل

المحشر كما يلتقط الطير الحب. وذل انهم كما قال الله عز وجل كانوا ممن ادبر وتولى اي كذب بقلبه وترك العمل بجوارحه - 00:22:04

وجمع فاوعى اي جمع المال بعضه على بعض فاوعاه اي اوكاه ومنع حق الله منه من الواجب عليه في النفقات ومن اخراج الزكاة. وقد ورد في الحديث لا توعي فيوعي الله عليك. وكان - 00:22:34

الله ابن عكيم رحمه الله لا يربط له كيسا ويقول سمعت الله يقول الكيس لان لا في الوعيد في قوله تعالى وجمع فاوعى لان الوعاء هو ربط الكيس الذي فيه الدراهم ونحوه - 00:22:54

وقال الحسن البصري البصري رحمه الله يا ابن ادم سمعت وعيد الله ثم اوعيت الدنيا وقال قتادة في قوله وجمع فعوعى كان جموعا كموما للخبيث؟ جموعا منوعا يعني يحرص على - 00:23:14

جمع والادخال فاذا دخل عنده شيمة يخرج ولا ينفقه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:34